المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية
e-ISSN 2520-4149 , p-ISSN 2520-4130
المجلد٦- العدد٣- ٢٠١٩، ص ٤٠٨- ٤١٩
https://doi.org/DOI:10.31559/EPS2019.6.3.7

رفاد للدراسات والأبحاث
www.refaad.com

دور التربية الإسلامية في مواجهة الشُبهات الفكرية المعاصرة

آسيا بنت حسين محمد منشط
طالبة دكتوراه الفلسفة في أصول التربية- جامعة القصيم- المملكة العربية السعودية
phd.ah40@gmail.com

تاريخ استلام البحث: ٢٠١٩/٤/٢١ تاريخ قبول البحث: ٢٠١٩/٥/١٤

الملخص:

ما يدور في فلك الحياة المعاصرة من الأحداث وما يستحثه التقدم العلمي من التفات الناس إلى الغرب، ذلك الذي ولد لدى الكثير من الأفراد إشكالات فكرية أورثت شبهات تمس كيان الدين الإسلامي، جاء هذا البحث للتعرف على الدور الذي يمكن أن تقوم به التربية الإسلامية في مواجهة الشبهات الفكرية المعاصرة، والذي هدف إلى التعرف على معنى الشبهة وأسبابها والدور الذي يمكن أن تقوم به التربية الإسلامية، وقد استخدمت المنهج الوصفي التحليلي الذي يعمد إلى جمع البيانات وتحليلها، وخلص البحث إلى عدد من النتائج التي تتمثل في أن للتربية الإسلامية دور كبير وعلى عاتقها مسؤولية عظمى في مواجهة الشبهات الفكرية المعاصرة، ويمكن لها أن تقوم بدور وقائي مسبق لحفظ وصيانة العقائد الإسلامية من الفتن المثارة حول أصول الإسلام، وأن للوسائل المختلفة والبرامج العلمية المقترحة الموجودة في الساحة صدى كبير في المواجهة والوقاية والعلاج، وتعزيز اليقين يقوم على التربية الإيمانية التي ينبغي على كل مربي أن يولي العناية بها.

الكلمات المفتاحية: التربية الإسلامية؛ الشبهات.

CC BY

المقدمة:

المتتبع لآيات القرآن الكريم التي تتحدث عن الإيمان، يرى أنه الحجر الأساس لنظام الإسلام كله، وبالتالي فإن التربية الإسلامية التي تعنى بتنشئة الإنسان المسلم المنطبع بطابع الإسلام العامل بكل تعاليمه، يجب أن تبنى على أساس الإيمان بكل أركان الدين إيمانًا واضحًا مميزًا، وكل تربية تهمل ركنًا من أركان الإيمان تصبح تربية ناقصة شوهاء، لا فائدة منها النحلاوي،(١٤٣١هـ، ص٦٧). والمعرفة الإلهية هي المرتكز الأساس للدخول في حظيرة الإيمان، وقنطرة الإسلام، وبدون هذه المعرفة لا يكون الإنسان مؤمنًا علوان،(١٤٢٨هـ، ص١٠)، وقد ظهر في الواقع المعاصر الكثير من الشبهات التي تشوه هذه البنية الإيمانية، وتفسد العقيدة الراسخة، وتنحو نحوًا ملحدًا منكرًا لتعاليم الدين الإسلامي، وثوابته الأصيلة.

ومن أبرز التشوهات الحاصلة لضعف ارتباط التربية بالإيمان، مظاهر الانحراف الفكري، والشبهات المعاصرة التي تحيط بالفرد من كل جانب، والتي كانت سببًا مباشرًا في الصراعات وتعدد الاتجاهات، وقد نبه القرآن الكريم على البيئة التي ينشأ فيها المتربي وجعلها مصدرًا حقيقًا للرعاية والاهتمام ﴿ **وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى**﴾ **(طه: ١٣٢)**، وكلما تداعت الصور المتلاحقة لإفسادها كلما دعا ذلك إلى التوجه السليم نحو تربية رشيدة تعزز اليقين وتبني عقيدة راسخة لا تهي في الأزمات، ويقين لا يزيغ لدى الشدائد. وقد أشارت دراسة: الحدري(١٤١٨هـ)، وزيود (٢٠٠٩م)، إلى أهمية العناية بجانب الإيمان واليقين، وهي السبيل الآكد للتصدي لتيار الشبهات الفكرية المعاصرة، ومن هذا المنطلق، فإن للتربية دور كبير في مواجهة الشبهات المعاصرة والحماية منها، بل من أبرز أدوارها تعزيز اليقين عن طريق سلوك التربية الإيمانية القويمة، القائمة على المنهج الإسلامي الأصيل. والملاحظ أن التربية الإسلامية تتناول العناية بالجوانب المختلفة من شخصية الفرد المسلم، وتعنى بشمولها كل ما يدخل في دائرة اهتمامه، ومما يلاحظ في الواقع المعاصر انتشار الكثير من الشبهات الفكرية التي تأكل من عقيدة الفرد أكلًا، وتفسدها وتسعى للتشكيك في الأصول الإسلامية التي يدين بها كل مسلم، ولذلك كان مما ينبغي على كل مربٍ الحرص على حفظ وصيانة الأفراد والقيام السليم بالتوجيه الإيجابي المدروس للتعامل البناء والناجع مع كل ما يثار في بيئاتهم المعاصرة، والمثابرة في حفظ وصيانة العقيدة الإسلامية من التشويه والزيغ والانحلال مما يؤدي إلى ضياع الهوية الإسلامية من بنية المجتمع وأفراده، ويشير مفهوم التربية إلى كونها عملية إنسانية تفاعلية، توضح ظاهرة اجتماعية مستمرة، وتتأثر بالقوى والعوامل المختلفة المحيطة بالإنسان وبيئته، وتؤكد على أنها عملية موجهة ومنظمة يقوم بها أفراد أو مؤسسات معينة. (أبو عراد، ١٤٣٢، ص١٤)، وقد عرفها البيضاوي:"الرب في الأصل بمعنى التربية، وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئًا فشيئًا" (ج١، ص٢٨).

وتهتم التربية الإسلامية بالكيان الإنساني كله، وتجعل من التربية الإيمانية أساسها الأول، ومنطلقها الرئيس في بناء شخصية الإنسان المسلم، حيث تهدف إلى غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفس المربي، مع القناعة بها؛ لتكون في الباطن إيمانًا راسخًا، وفي الظاهر استسلامًا وإذعانًا لممارسة مقتضيات الإيمان، ومستلزماته، في صورة سلوك وممارسة واقعية في الحياة (باحارث، ١٤٢٥هـ، ص١٨).

وقد تعددت التعاريف تبعًا لاختلاف المشاركين في العملية التربوية، ويتمثل المفهوم الإجرائي للتربية: بأنها تنمية الجوانب الشخصية المختلفة لدى الفرد، ورعايتها والعناية بها والسعي لبلوغها أعلى الدرجات والمراكز، بما يقدم النفع والفائدة للفرد والمجتمع والأمة. وتعنى التربية في هذا السياق بتنمية الجانب الإيماني لدى الأفراد، والتركيز على تعزيز اليقين والمعرفة بأصول الإسلام وحمايتها وصيانتها، فيمكن تعريف التربية الإيمانية على أنها: "ربط الإنسان منذ تعقله بأصول الإيمان، وتعويده منذ تفهمه أركان الإسلام، وتعليمه من حين تمييزه مبادئ الشريعة الغراء"، وأصول الإيمان هي: كل ما ثبت عن طريق الخبر الصادق من الحقائق الإيمانية، والأمور الغيبية كالإيمان بالله سبحانه، والإيمان بالملائكة، والإيمان بالكتب السماوية، والإيمان بالرسل جميعًا، والإيمان بسؤال ملكين، وعذاب القبر، والبعث، والحساب، والجنة، والنار... وسائر المغيبات. علوان،(١٤٠٦هـ، ج١، ص١٥٧)، ومن هذا التعريف يتضح شمول التربية الإيمانية لأركان الدين جميعها ولا تقف فقط عند أركان الإيمان، فيسبق الإيمان الغيبي العمل المشاهد من القيام بالطاعات وأداء العبادات والواجبات، ويرمي مفهوم الشبهات المعاصرة إلى تحديد معنى الالتباس والاشتباه الذي قد يعاني منه بعض الأفراد في المجتمع المسلم، نتيجةً للاختلاط بما يثير هذه الشبهات لديهم، فيمكن أن تعرف الشبهة بأنها: في اللغة: بالضم الالتباس، وشبه عليه الأمر: أي لبس الكفوي (١٤١٩هـ، ص٥٣٨)، وعند الرازي (١٩٨٦م): الشبهةُ: الالتباس، والمشتبهات من الأمور المشكلات (ص١٣٨)، وفي الاصطلاح عرفها الزحيلي (١٤٠٢هـ) بأنها: الشيء الغامض الذي يصاحب أمرًا فيمتنع تمييزه عن غيره (ص٧٥٦)، ونخلص من ذلك إلى أن الشبهة المعاصرة: **هي كل ما يثار حول صورة الحق ويمنع من قبوله**، ولا شك أن العاقل المنصف إذا فتح قلبه للحق، وقرأ بإمعان وتدبر، وحرر نفسه من العصبية والهوى، إن كان مؤمنًا ازداد إيمانًا، وإن كان متشككًا وجد في صدره حلاوة الإيمان وبرد اليقين (علوان، ١٤٢٨هـ، ص١١)، ومما يظهر في الواقع المعاصر أن الموجات التشكيكية والشبهات المعاصرة تحيط بالفرد من كل جانب، إلا أن يرزق إيمانًا خالصًا، وعقيدة راسخة، تحميه من الزيغ والانحراف، ولذلك دعت التربية الإسلامية إلى العناية والتنشئة منذ الصغر بعقيدة الفرد، وجعلها الصورة التي يظهر بها كونه شخصًا مسلمًا، وهذا يزيد من الحاجة إلي التعرف على الجوانب التي يمكن أن تربي التربية فيها النشء تربيةً صادرة عن الإيمان منطلقةً من العقيدة السمحاء، "والفرد بغير دين ولا إيمان ريشة في مهب الريح لا تستقر على حال، ولا تعرف لها وجهة، ولا تسكن إلى قرار مكين." القرضاوي،(د.ت، ص٣)، وهذا الإلحاد ليس بجديد على الناس، ولا هو من مبتكرات هذا العصر، وإنما هو قديم، وقديم جدًا، قاومه الأنبياء عبر الأجيال والعصور، يقول الله تعالى: ﴿ **وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (الجاثية: ٢٤)**، "فهل ثمة فارق بين ما قاله الأولون في عصر الجاهلية، وبين ما يقوله الآخرون في العصر الذي يتحدثون عنه بأنه عصر النور والعرفان؟ سيد سابق،(د.ت، ص٤٩)، والآيات والأحاديث الدالة على ذلك كثيرة جدًا، توضح الرابط بين قول الأولين والآخرين، والشبهات المثارة حول الكثير من الآيات والأحاديث واضحة جلية والتي لم تتغير في جوهرها، وإنما الذي يتغير فيها الأسلوب والكيفية، **ومن أبرز الأحاديث التي تحذر من مواطن الشبهات:** عن النعمان بن بشير قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم- يقول: (وأهوى النعمان بإصبعيه إلى أذنيه): "إن الحلال بين، وإن الحرام بيّن، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يراعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كه ألا وهي القلب مسلم،(١٤٢٧هـ حديث رقم ١٥٩٩، ص ٧٥٠)، ومدار التحقق من هذه الأعمال هو القلب؛ لأنه المحرك لكل الجوارح، فإذا صحّ يقينه ومعتقده ظهر ذلك على كل أفعاله، وعن أبي الحوراء السعدي قلت للحسن بن علي: ما حفظت من رسول الله – صلى الله عليه وسلم-؟ قال: حفظت منه: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، وإن الكذب ريبة. الترمذي،(١٩٩٦م، حديث رقم ٢٥١٨، ج٥، ص٢٨٦)، والريب الشك والتردد في الأمر، وهذه صفة الشبهات التي لا تلبس لوبسا واحد بل تتعدد وتتشكل، وليست كالحق والإيمان صادقة مطمئنة، وفي الاستقامة على أمر الله سبيل قويم للوصول إلى الحق وتطلبه من مصدره الأكيد؛ لأن القلب ضعيف ورقيق ويتأثر بالمثيرات من حوله، فإذا ما حقق معنى الإيمان والاستقامة على شريعة الله، سما عن الانحطاط والتأثر بالشبهات، والأمر بالاستقامة واضح ظاهر، فقد قال تعالى: ﴿ **فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (هود:١٢٢)**، يقول ابن رجب-رحمه الله-: " أصل الاستقامة استقامة القلب على التوحيد... فمتى استقام القلب على معرفة الله وعلى خشيته وإجلاله ومهابته ومحبته وإرادته ورجائه ودعائه والتوكل عليه والإعراض عما سواه، استقامت الجوارح كلها على طاعته، فإن القلب هو ملك الأعضاء، وهي جنوده فإذا استقام الملك استقامت جنوده ورعاياه، وأعظم ما يراعى استقامته بعد القلب من الجوارح اللسان فإنه ترجمان القلب والمعبّر عنه. ابن رجب (١٤٢٩هـ، ص١٩٠)، وهذا يوضح ما قاله- صلى الله عليه وسلم- من حديث النعمان السابق، أن القلب هو المنطلق لكل عمل، والباعث على كل مجال، وقد استفادت الباحثة من بعض الدراسات التي تناول الدور الذي تقوم به التربية في مواجهة كثير من القضايا المعاصرة، ومنها: دراسة زبود (٢٠٠٩م)، بعنوان: التربية الوقائية في القرآن الكريم، وقد هدفت هذه الدراسة إلى بيان مفهوم التربية الوقائية في القرآن الكريم، وتحديد أسسها، وتوضيح المنهج القرآني العام في بناء مجتمع الفضيلة من خلال: ترسيخ عنصر الإيمان في النفوس، ورفع بناء الضمير فيها، وقد خلصت الدراسة إلى أن القرآن الكريم، هو منهج وقائي قبل أن يكون منهجًا علاجيًا، من أخذ به وبتعاليمه، فقد حمى نفسه ومجتمعه

من الأضرار والآفات الواقعة أو المتوقعة، ودراسة نور (١٤٢٨هـ)، بعنوان: مفهوم الأمن الفكري في الإسلام وتطبيقاته التربوية، وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على مفهوم الأمن الفكري، وبيان أهميته والوقوف على مخاطر فقدانه، وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج من أبرزها: أن الأمن الفكري من المطالب الأساسية التي جاء الإسلام لتحقيقها في المجتمعات الإنسانية، وهو يعتبر بمثابة الرأس من الجسد مع باقي أنواع الأمن، وأن السنة النبوية الشريفة فيها إشارات إلى اختلال الأمن الفكري في آخر الزمان، ودراسة ضامري (١٤٢٧هـ)، بعنوان: إسهامات المسجد في مواجهة الانحرافات الفكرية والخلقية من منظور التربية الإسلامية، وقد هدفت الدراسة إلى الوقوف على أهم الانحرافات الفكرية والخلقية التي يمكن أن تؤثر في الواقع المعاصر في حياة الأمة الإسلامية، وإبراز الدور الذي يمكن أن يؤديه المسجد في مواجهة هذه الانحرافات، وقد خصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من أبرزها: أن المسجد من أهم الأسس التي قامت عليها دولة الإسلام الأولى، وأنه يحتوي على أساليب مؤثرة وفعالة تشمل توجيه المجتمع في جوانب مختلفة، وأن أهم الانحرافات الفكرية المسيطرة في العصر الحاضر: الفكر الخارجي، والرافضي، والحداثي، والاعتزالي، والفلسفي، والصوفي، إضافة إلى ما أثاره أعداء الإسلام من انحرافات من خلال الغزو الفكري، ودراسة الحارثي (١٤٢٢هـ)، بعنوان: دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة، وقد هدفت الدراسة إلى محاولة معرفة طبيعة العولمة وطبيعة التحديات التي يمكن أن تحدثها على المجال الثقافي والتربوي، ومحاولة إبراز دور التربية للتصدي لهذه التحديات، وقد خصلت الدراسة إلى عدة نتائج كان من أبرزها: أن العولمة ظاهرة غربية بزعامة أمريكية تطمح في تعميم نموذجها الحياتي الشامل، وأن المحصلة النهائية لآثارها تتجسد في المنظومة الثقافية، وأن على التربية دور كبير في توعية الناس بحقيقة الظاهرة وكيفية التعامل معها، ودراسة الحدري (١٤١٨هـ)، بعنوان: التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، وقد هدفت هذه الدراسة إلى إيضاح مفهوم التربية الوقائية في الإسلام، وبيان مصادرها وبعض أساليبها ومجالات تطبيقها، وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان من أبرزها: أن التربية الإسلامية تقوم على جانبين عظيمين هما الجانب الوقائي والجانب العلاجي، وأن الجانب الوقائي قد أخذ من التربية الإسلامية جزءًا كبيرًا واسع المساحة، وأن على المربين في المجتمعات المسلمة أيا كانت مواقعهم أن يولوا هذا الجانب عناية كبيرة، وعليهم أن يدركوا أن الأمة في أمس الحاجة إلى هذا المنهج، وأن على القائمين على المحاضن التربوية أن يدركوا أهمية هذا الجانب في بناء الشخصية المسلمة عن طريق ترسيخ العقيدة في القلوب وتعاهدها كل حين، و**من خلال استعراض الدراسات السابقة يتضح وجود أوجه اتفاق واختلاف مع الدراسة الحالية، ولا يخفى الجهود العظيمة المبذولة فيها.**

- اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة (الحارثي) و(ضامري) و(نور) في المنهج المستخدم، فقد تم استخدام المنهج الوصفي الذي يقوم على جمع البيانات والمعلومات وتحليلها وتفسيرها، واختلفت مع دراسة (الحدري) و(زبود) في المنهج المستخدم.
- واتفقت أيضًا معها في إبراز الدور التربوي للتربية الإسلامية في مواجهة بعض القضايا المختلفة، ودورها الوقائي.
- واختلفت عن الدراسات السابقة في كونها تناولت دور التربية في مواجهة الشبهات الفكرية المعاصرة.
- وتميزت عن باقي الدراسات باقتراح برنامج عملي لتطبيق الدور التربوي للتربية.

وقد استفادت الباحثة كثيرا من طريقة العرض والتبيين التي سلكوها، وأخذت بالتوصيات التي كانت تدور حول الاهتمام بمعالجة القضايا الفكرية والمعاصرة، وقد استفادت أيضًا منها منهجية البحث وكتابة الإطار النظري، والمراجع والمصادر المختلفة.

مشكلة البحث:

إن الأمم مع غزارة علمها وسعة عقلها –في عصرنا هذا- وتقدمها يدفعها إلى الجنوح عن طريق الصواب والهدي الإيماني، وإن في ذلك خطر على النفس الإنسانية بل على البشرية كلها، "لهذا كان من الضروري العمل على تغيير جوهري في النفس الإنسانية عن طريق غرس العقيدة الصحيحة التي لم تتأثر بالأفكار البشرية ولم تعبث بها الآراء ولا الأهواء." (سابق، د.ت، ص٦)، وهذا التغيير إنما يناط بالتربويين الذين يعزى إليهم الأثر الكبير في توجيه النشء ورعايته والاهتمام به، وقد انتشرت في العصر الحاضر الشبهات الفكرية المختلفة بصورة كبيرة جدًا، كان لزامًا معها أن تقوم المؤسسات التربوية والفكرية بدور فاعل حيال ذلك، ومن هنا فإن مشكلة الدراسة تتمحور في حقل الدور العلاجي والوقائي للتربية الإسلامية، وما يمكنها أن تواجه به الشبهات الفكرية المعاصرة، وتتمثل مشكلة هذه الدراسة في السؤال الرئيسي التالي:

ما دور التربية الإسلامية في مواجهة الشبهات الفكرية المعاصرة؟

وتجيب هذه الدراسة عن عدة تساؤلات فرعية ناتجة عن السؤال الرئيس:

- ما المقصود بالتربية والشبهات الفكرية المعاصرة؟
- ما أسباب ظهور وتأثر الأفراد بالشبهات الفكرية المعاصرة؟
- ما الدور الذي يمكن أن تقوم به التربية في مواجهة الشبهات الفكرية المعاصرة؟

أهمية البحث:

مما لاشك فيه أن المجتمع المسلم بحاجة مستمرة لإبراز الدور التربوي الذي تحث عليه الشريعة الإسلامية، وتسعى من خلاله لحل المشكلات الفكرية التي قد يقع فيها أفراد المجتمع، والتربية الإسلامية إذ تعنى بتحقيق الأهداف الكبرى التي تسعى الشريعة الإسلامية لتحقيقها، تسعى للمحافظة على العقيدة الإسلامية نقيةً كما أمر بها الله تبارك وتعالى، ومن خلال هذا البحث تسعى الباحثة لتناول هذه المشكلة المعاصرة بالدراسة والتحليل، وتبرز أهمية هذا البحث في المفردات التالية:

- تنبع أهمية البحث من كونها محاولة صادقة في المحافظة على العقيدة الإسلامية السمحة في نفوس الأفراد، ورعايتها من الشبهات أو الأفكار التي قد تفسدها.
- إثراء المكتبات الإسلامية بهذه النوعية من البحوث التي تساعد على التعرف على الدور التربوي في مواجهة الشبهات الفكرية المعاصرة.
- إبراز أهمية التربية الإسلامية في تعاملها مع الشبهات الفكرية، وزيادة الوعي بها ومعرفة طرق الرد والحوار.
- إبراز أهم السبل التي تعين على حفظ الأفراد وصيانة عقائدهم وإيمانهم من الشبهات الفكرية المعاصرة.
- يفيد المربين بالمعلومات التي تعزز اليقين والجوانب الإيمانية لديهم ولدى الأفراد، وتسهم في الحث على توظيف التربية الإسلامية في مواجهة الشبهات والانحرافات الفكرية المعاصرة.
- أشارت الدراسات الحدري(١٤١٨هـ)، و زيود(٢٠٠٩م)، إلى أهمية التركيز على الجوانب الوقائية من خلال توظيف التربية الإسلامية في ذلك.
- حاجة الميدان التربوي والثقافي إلى الوقاية من الشبهات المثارة ضد الإسلام، ومعرفة كيفية التعامل معها.
- يفيد هذا البحث بإذن الله المؤسسات التربوية والتعليمية في المجتمع.

مصطلحات البحث:

١. دور: عرفه الجرجاني بـ:" الدور: هو توقف الشيء على ما يتوقف عليه، ويسمى الدور المصرح كما يتوقف أ على ب" (ص٩٢).
٢. **التربية:** تنمية الشخصية في اتجاه يتحقق به خير الإنسان وخير المجتمع، الذي يعيش فيه وخير الإنسانية جمعاء (الخطيب ومتولي وعبد الجواد والغبان والفزاني، ١٤٢٥هـ، ص٢٥).
٣. **مواجهة:** جاء في مختار الصحاح، في مادة (و ج ه) قوله: " والمواجهة: المقابلة" الرازي،(١٩٨٦م، ص٢٩٦)، وتعرف الباحثة المواجهة إجرائيًا: بالعمل الوقائي العلاجي الذي يمكن أن تقوم به التربية الإسلامية في التصدي للشبهات الفكرية المعاصرة.
٤. **الشبهات:** هو ما لم يتقين كونه حرامًا أو حلالًا. الجرجاني،(د.ت، ص١٠٧)، وقد عرفها الزحيلي(١٤٠٢ هـ) بأنها: الشيء الغامض الذي يصاحب أمرًا فيمتنع تمييزه عن غيره. (ص٧٥٦).
٥. **الشبهات الفكرية المعاصرة:** يمكن تعريفها إجرائيًا: بالموضوعات الغامضة التي تثار حول أصول الإسلام، والتي تسعى لإفساد عقيدة التوحيد والتشكيك في اليقين.

إجراءات البحث:

أسباب ظهوروتأثر الافراد بالشبهات الفكرية المعاصرة

تعدد الأسباب وتتنوع، ومنها القريب الظاهر وبعضها البعيد المتخفي، ولاشك أن سهولة الوصول إلى مواطن الشبهات مما دعا إلى انتشارها، "والمتأمل يجد أن كثيرا من الانحرافات المعاصرة ليست عائدة إلى إشكالية معرفية علمية تدخل في إطار الشبهة، وإنما ثمة محركات أخرى تقف خلف المشهد هي من يسهم في تشكيل كثير من القناعات والتصورات المنحرفة، ومن تأمل في كثير من الانحرافات الفكرية في هذا الزمن سيجد أنها عائدة إلى مركب:

- هينمة النموذج الثقافي الأجنبي.
- ضعف التسليم لله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- العجيري (١٤٣٤هـ، ص١٩)، وهذا يتضح بصورة كبيرة لدى المتأثرين بالحضارة الغربية والمنغمسين فيها سواء بالعيش أو المتابعة، وكثيرًا ما تبث هذه الشبهات من خلال المشاهد والأفلام، وقد أشار المهندس أحمد حسن إلى مدى تأثير الأفلام والمسلسلات والرسوم المتحركة في نشر الإلحاد الشعبي الذي يقوم على التأثير على طرف واحد بالمشهد والصورة والكلمة دون رد فعل أو توضيح من الطرف الآخر... في كتابه الميديا والإلحاد، وهذه الأسباب تتناول جوانب متعددة، وصور مختلفة ولا تنحاز إلى جانب واحد، فليست بالبساطة التي قد يظنها متقول، وقد يظهر بعضها واضحًا يمكن التعامل معه بصورة مباشرة، وقد يكن متخفيًا بعيدًا عن الأعين، يفسد في الخفاء دون الانتباه إليه إلا بعد الوقوع في الشبهة، ويمكن توضيح ذلك من خلال المفردات التالية:

- النشأة في بيئة خالية من الآداب والقيم الإسلامية ومبادئ هدايته، فلا يتلقى فيها الفرد ما يقيم سلوكه أو يوجه عقيدته، فتضعف الإيمانيات المنتشرة حوله، وبالتالي فأقل شبهة تمس ذهنه وقلبه، ويرجع ذلك إلى ضعف المتابعة الإيمانية من الوالدين.
- الاتصال بالرفاق السيئين فاسدي العقيدة، الذين يتأثر بهم الفرد بالأسلوب المغري، واللسان البارع، والتأثير بالتفاعل المباشر معهم، والمربي الفطن يحرص على تربية أبناءه على العقيدة الراسخة التي توجهه وتنفره من أصدقاء السوء.
- القراءة في بعض الشبهات التي تمس القلب بسوء، من مؤلفات بعض الملحدين أو الفلاسفة، أو يتابع بعض منتجاتهم الإعلامية أيًا كان نوعها، وهذه أثرها كبير جدًا من خلال الترويج لشبهات بطريقة براقة، ومادة ملفتة، أو يخوض في "وسائل التواصل الاجتماعي" مع بعض الحسابات التي تروج الشبهات، فيتأثر لعدم امتلاكه لأدوات النقد والعلم الشرعي الذي ينقض الشبهة ويوجه التعامل معها.
- الإشكالات والأسئلة المتداولة التي تنز بالفكر عن طريق استقامته، ويدعمها بعض المواقف السلبية التي من شأنها أن تعزز هذه الأسئلة دون إجابات واضحة موجهة لها.
- كذلك بعض المشكلات التي تحيط بالشخص، والضغوطات النفسية التي لم يستطع التخلص منها، والتي تؤدي إلى وقوعه في الشبهة، والسؤالات الكبرى التي لا يجد لها جواب كأسئلة الوجود، وسؤال الشر، والحكمة وغير ذلك.
- ومن أسبابها أيضًا: أن تغلب الشهوات على نفس الفرد، فتريه أن المصلحة في إباحتها، وأن تحريم الشارع لها خال من كل حكمة، فيخرج من هذا الباب إلى إباحية وجحود. (حسين، ١٤٠٦هـ، ص٩).
- بعض المناهج والمقررات التي ترجمت عنها معظم المناهج التعليمية في البلاد العربية والإسلامية، أقيمت على أساس من الكفر والإلحاد، واعتبار البلاد الغربية هي المدار الذي تدور حوله وتصدر عنه جميع حوادث التاريخ في العالم، وقسمت عصور التاريخ على هذا الأساس، وهذا مخالف للواقع التاريخي، حيث كانت الأمة الإسلامية هي منبع النهضة العلمية، والحضارية في العالم، لذلك فإن من واجب علماء الأمة إعادة النظر في تدوين العلوم على ضوء الواقع بدون تحيز وفقا للضابط الشرعي. النحلاوي(١٤٣١هـ، ص٧٤)، وخصوصا في أبواب العلوم الطبيعية، واعتمادهم على النقل الحرفي دون نقد أو دراسة للعوامل والقوي التي تؤثر في البيئة الثقافية والدينية، والتي تعيش فيها هذه المجتمعات والتي أدت إلى بناء هذه المناهج بصورة تتناسب معها، ومعلوم أن تلك المجتمعات تقوم على عقيدة فاسدة، وتأخذ بأقوال علماءها على اختلاف مذاهبهم ومعتقداتهم، وهذا ينعكس على المقررات، والمناهج.

وقد تصنف هذه الأسباب إلى قسمين: داخلية وخارجية..

فالداخلية، يمكن أن توصف بأنها: وجود المحل القابل للشبهة، وذلك من ضعف الإيمان، وضعف التحصيل العلمي، وعدم المعرفة بالأحكام والدلالات التي تشير إليها، والخارجية، كالابتعاث والتعايش المباشر مع الملحدين، أو التأثر بما يعرض على الشاشات أو برامج التواصل، أو التفاعل المباشر مع الشبهة مع قلة الخبرة وضعف الإيمان.

دور التربية في مواجهة الشبهات الفكرية المعاصرة

إن مهمة المربي إزاء الشبهات التعرف عليها والسعي إلى المحافظة على النشء من الوقوع فيها، وتبصيرهم بالقيم الكبرى التي تحفظهم منها، ولا شك أن تعزيز اليقين والإيمان من أولى ما يقوم به المربي، ويبذل جهده لغرسه في الناشئين، "ومتى قيض الله للشعوب الإسلامية رجالًا يقدرون فضل الدين في إصلاح حال الأفراد والجماعات، وفضله في إخراج رجال يطمحون إلى العزة، ويقتحمون كل ما يعترضهم في سبيلها من عقبات، وفضله في بسط الأمن في البلاد، متى قد أولوا الأمر فضل الدين، ومتى تضافر علماء الشريعة على الدعوة إلى الحق بحكمة، وعلى مكافحة الزائفين بالحجة، طهرت الأمة من خبث الإلحاد، وبلغت أقصى غايات المجد والفلاح" (حسين، ١٤٠٦هـ، ص٢٣).

والنبي -صلى الله عليه وسلم- هو المربي والقدوة، والذي بصّرنا بالأساليب والطرق التي نتعامل فيها مع الشبهات صغيرها وكبيرها، بل أعطى الملمح الأهم في مواجهتها، فعند الإمام مسلم في كتاب الإيمان، روى بسنده إلى أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا وكذا؟ حتى يقول له: من خلق ربك؟ فإذا بلغ ذلك فليستعذْ بالله، ولينتهِ)) مسلم،(١٤٢٦هـ، حديث رقم ٢١٤، ص٧٢)، ففي هذا بيّن أن الإعراض والانتهاء يقطع الطريق عن هذه الشبهة، وهي أكبر الشبهات المثارة حول الدين، وقد فصل الإمام المازري -رحمه الله- في بيان أنواع الشبهات من هذا الحديث وكيفية التعامل معها فقال: "ظاهر الحديث أنه -صلى الله عليه وسلم- أمرهم أن يدفعوا الخواطر بالإعراض عنها، والرّدّ لها، من غير استدلال ولا نظر في إبطالها، لكن: والذي يقال في هذا المعنى: إن الخواطر على قسمين؛ فأما التي ليست بمستقرة، ولا اجتلبتها شبهة طرأت فهي التي تُدفع بالإعراض عنها، وعلى هذا يُحمل الحديث، وعلى مثلها يُطلق اسم الوسوسة، فكأنه لمّا أراد أمرًا طارئًا بغير أصلٍ؛ دُفع بغير نظر في دليل، إذ لا أصل له يُنظر فيه، وأما الخواطر المستقرة التي أوجبتها الشبهة فإنها لا تدفع إلا بالاستدلال والنظر في إبطالها." (مناهج جامعة المدينة العالمية، د.ت، ص٢٠).

وللتربية الإسلامية دور في مواجهة الشبهات الفكرية المعاصرة، ويتحقق دورها بالقيام بالوسائل التي تكافح هذه الظواهر وتقي من الوقوع فيها، "والتوجيهات الإسلامية عنيت بأولئك المرضى أشد العناية لإنقاذهم من المهاوي إلى الفضائل، وهذه الأمراض أصلها أمراض قلبية لا تزول إلا بالأدوية الإيمانية النبوية، فهي التي توجب له الشفاء، وإن لم يتداركها بأدويتها المضادة لها، أصيب بالعذاب الدائم" الحازمي (١٤٢٠هـ، ص٦٩). ومن هذا المنطلق يتضح دور التربية في مواجهة الشبهات الفكرية المعاصرة، نستعرضها في المفردات التالية:

- إيجاد الحافز الذاتي: فهو القوة الداخلية في الإنسان، المحركة لعواطفه، والموجهة لإرادته، والدافعة له حتى يمارس سلوكًا معينًا داخليًا أو خارجيًا، وعن طريق تكرار ممارسة هذا السلوك تتكون العادة النفسية الباطنة، أو العادة الجسدية الظاهرة الميداني (١٤٢٠هـ، ج١، ص٢٠٢)، واهتمام المربي بهذا الحافز، وعنايته به، يساعد على توجيهه وجهة صحيحة نحو عقيدة إسلامية راسخة متينة، وقد يتنوع هذا الحافز ما بين المعنوي والمادي، وكلما كان الأثر أظهر في أحدهما لزم استعماله والبناء عليه، حتى يتشكل لدى المتربي صورة كاملة من العادة المتبعة وهي الإيمان الراسخ النافذ في كل جانب.
- الإيمان بالله يولد قوة فوق كل القوى، فهو يقبض على زمام العقل بالحق والبرهان من الله، ويقبض على ناصية القلب بعاطفة محبة الله وابتغاء رضاه والثقة بحكمته، ويقبض على زمام النفس بعاملي الخوف من عقاب الله والطمع بثوابه العظيم، وبناء الإيمان إنما يكون بالتربية الإيمانية الصحيحة، القائمة على أصول الدين، والمتجه نحو الغيبيات وكيفية التعامل معها بما دلنا عليها الكتاب والسنة.
- القاعدة الإيمانية الإسلامية: متى بنيت في أعماق كيان الإنسان استطاعت هذه القاعدة أن تهيمن على فكره وقلبه وعواطفه وإرادته، وأن تعمل على ربط إرادته بما يرضي الله تعالى، وتركيز هذه القاعدة في الكيان الداخلي للإنسان يرتبط به اليقين المهيمن بأنه لا حكم إلا لله، وبأن الله لا يأمر إلا بالخير، ولا ينهى إلا عن الشر، وبأن مصلحة الإنسان مرتبطة بفعل ما يأمر الله به، وترك ما ينهى الله عنه، ويرتبط به اليقين بأن الله يجازي على الخير خيرا وعلى السوء سوءًا، وبأن الله لا يجري في مقاديره لعباده إلا ما هو خير لهم، فالمؤمن يقابل مقادير الله بالرضا والتسليم فيصبر، ولا يغضب ولا يضجر، ولا يحسد ولا يستكبر(الميداني، ١٤٢٠هـ، ج١، ص٢٠٢).
- قاعدة التحذير: وهي طريقة القرآن الكريم في تكوين الأفراد، ومنهج السنة النبوية في تربية المجتمع، وقد ورد ذكرها في النصوص الشريعة في مواضع متعددة، منها: ﴿**لَّا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا**﴾ **(الإسراء: ٢٢)**، وقد تكرر لفظ " إياكم " في كثير من الأحاديث، تحذيرًا من الوقوع في تلك الأخلاقيات أو الزيغ في العقيدة، والفساد في الخلق، والسوء في المعاملة، وعلى المربي أن يحذّر الأفراد من الشبهات والانبهار بالغرب الذي يركز في دعوته الإلحادية على بلاد الإسلام بشكل خاص، لما تعلم ما لمبادئ الإسلام من قوة دفع حضارية وسياسية وعلمية، ولما تحمل هذه المبادئ من مقومات الشمول وخصائص التجديد والاستمرار.! علوان(١٤٠٦هـ، ص٨٤١-٨٥٠ بتصرف)، وتتضمن قاعدة التحذير العناية بالأسلوب المستخدم ووقته، فالنبرات والمواقف تزيد التأثير في المتلقي، وتدفعه إلى الانصياع أو الإعراض، والمتأمل في الأسلوب القرآني في التحذير، يجد النبرة القوية والصارمة التي توضح مدى سوء هذا العمل.
- ومن الوسائل "الحكمة": وإعطاء كل فريق ما يناسب فكره وعقله، ويخاطب الأفراد بما يصل إلى إدراكهم وفهمهم، فليس كلهم على دراية بهذه الشبهة، وقد يكون بعضهم مقلدًا لغيره، دون معرفة علمية بالخطأ الواقع فيه، وهذا يدفع المربي إلى التعرف على مستويات الناس الفكرية والتعامل معها بما يتناسب، "ويندرج فيها كل الأساليب المنطقية الهادئة السليمة، التي من شأنها أن توصل الحقيقة إلى موقع القناعة في النفس. (الميداني، ١٤٢٠هـ، ج١، ص٢٠٥).
- ينبغي على المربي الفقيه أن يترك بعض ما فيه فائدة ونفع ليدفع شبهات أهل الباطل وما يترتب عليه من ضرر، وسبب ذلك كله أن الشبهة إذا أثيرت بين الناس وشاعت فلا بد أن تترك أثرًا في النفوس لا سيما الضعيفة والجاهلة والمتربصة، ويصعب عند ذلك مكافحتها والقضاء عليها إلا بجهد كبير، فكل ما يمنع حدوث الشبهات أو إعطاءها ما تستند إليه مطلوب من الداعي ملاحظته واعتباره وأخذه وإن فوت عليه بعض الفوائد زيدان (١٤٢٣هـ، ص٤٣٦)، والملاحظ في كثير من اللقاءات والخطب والمحاضرات إغفال هذا الجانب بصورة كبيرة، فتجد الموضوعات مكررة ممجوجة، ولا تتناسب مع نوازل العصر، ويكتفي بتناول هذه الشبهات في مجالس النخب، والتي لا تصل إلى مستوى فهم العوام، فلذلك ينبغي إطلاع الإمام أو الخطيب والفقيه على ما يقع فيه الأفراد وما يدور من مستحدثات تهي بالدين وتفسد العقائد، ويصورها بأسلوب سهل بسيط يفهمه الجميع.
- قال خالد بن معدان: "تعلموا اليقين كما تعلموا القرآن، حتى تعرفوه فإني أتعلمه ابن أبي الدنيا(١٤١٤هـ، ص٢٠)، فالاهتمام بتعزيز اليقين بأصول الإسلام بصورة تزيد الإيمان وتحمي القلب من لهيب الشكوك، وذلك من خلال إشاعة عبادة التفكر في آيات الله الكونية والشرعية، والاهتمام بالخطاب الدعوي الموجهة للحديث عن الله وصفاته وعظمته ووحدانيته، والتركيز على عبادات القلوب والاهتمام بها وتوضيحها والحديث عنها السيد،(١٤٣٧هـ، ص ٥٥-٦٢) ، وعبادة التدبر في كتاب الله تعالى، وفي قصص الأمم السابقة مما يزيد اليقين، والمعرفة بالله، وتنبي الخوف والحذر من الشهوات والشبهات، مخافة الوصول إلى سوء العاقبة.
- ومن أنجع الأدوار وأكثرها تأثيرًا، الاقتناع الإيماني بسلطان القضاء والقدر، وأنه هو المهيمن على كل الأحداث التي تخرج عن حدود الإرادة الإنسانية المسؤولة عن الأعمال الصادرة عنها، فمتى علم أن المقادير أمور مرسومة، وأنه لا راد لقضاء الله، اطمأن قلبه، وثبت فؤاده، وأراح نفس من طلب

تغيير المقادير النافذة. الميداني (١٤٢٠هـ، ج٢، ص٤٧١)، وخصوصاً في السؤالات الكبرى، من موضوعات الشك في الحكمة الخفية من الأحداث، وسؤال الشر، وإرادة الإنسان، وسر الوجود، فالقضاء والقدر محكان مهمان في التعامل مع هذه الشبهات، والمربي الواعي يسعى إلى توضيح هذه المعاني وأنها مدار كثير من التفاعلات في الحياة، ولا يخرج عنها مهما حصل، تسليمًا لأمر الله، ورضا بما يقدره.

- العناية بمصدر التلقي: كان الصحابة يقرؤون القرآن ويطالعون السنة مطالعة من يريد أن يتلقى أمر الله تعالى ليسلم له وينفذه، فيجعل من تلك المعارف النظرية حقائق واقعية، ويجعلون من أنفسهم أنموذجًا عمليًا لصورة الشريعة. فلم يكن درسهم للقرآن والسنة دراسة ثقافة وفكر وأدب وإنما دراسة إيمان وعمل العجيري (١٤٣٤هـ، ص١٣١)، والتلقي من المصادر الأصلية الإلهية، جدير بتحقيق الأهداف السامية، وكل ما يحقق سبل الخير والسعادة، وطلب مرضاة الله تعالى، ففي القرآن الكريم كل الاحتياجات البشرية التي تعنى بالإنسان، في شمولية لكل مجالاته، وتكاملية لكل جوانبه، وعمق وعناية بفكره وعقله وروحه وجسده، والمتأمل في النظم البشرية القائمة على مصادر وضعية يجد أثرها في توجهات معتنقوها، في صور من التخبط والتيه والانحطاط والشك، ويزيد الفساد في هذا الجانب بناء بعض المقررات على منهاج وضعي متخبط، يشكك في الإله، ويثير الشبهات.
- العمل بمقتضى العلم: العناية بإكساب الفرد مهارة التفكير العلمي البعيد عن الخرافات والشطحات التي تستنزف الجهد والدين دون فائدة. وتمكينهم من مهارات التوظيف الناجع للمعلومة وتعويدهم على التفكير الناقد والتأمل. الحارثي(١٤٢٢هـ، ص٢٦٤)، ولا يتم ذلك إلا بأن يكون المربي نفسه متحلياً بهذه المهارات، من خلال التدريب والتطوير والإرشاد، وهذه من المجالات التي تسعى النظم التعليمية لتعزيزها في الدارسين، من خلال تطوير المناهج، ولكن إذا كان المربي لا يتحلى بها فكيف سيكتسبها الدارس؟
- مجالسة العلماء: من أبرز الوسائل لحماية الأفراد من الوقوع في موجات الشبهات الفكرية المعاصرة، الاقتراب من أهل العلم الثقات ومجالستهم، واتباع توجهاتهم والعناية بتنمية الجوانب الشرعية، وحمايتها وتحقيقها ممن لهم باع في وصف وتوضيح وتفنيد الشبهة المعاصرة.
- تلبية الاحتياجات الإنسانية: وذلك من خلال الاعتراف بدور كل فرد في الأسرة والإشادة به، مما يغرس الثقة ويعزز العطاء ويقوي أواصر المحبة، وعدم الاستبداد برأي دون الآخرين، مما يسهم في جعل المتربي يبدي رأيه في جو آمن، ورقابة تحب له الخير وتعترف بحاجاته المختلفة الحارثي(١٤٢٢هـ، ص٢١٨)، والحوار من أكثر الحاجات التي لم تعط حقها في كثير من الأسر، فبمجرد وقوع الناشئ في الخطأ يهاجم ويوبخ، والأسلوب النبوي قائم على الحوار والتفاهم، فذاك الشاب يستأذن النبي -صلى الله عليه وسلم- في الزنا، ثم يأخذه النبي بأسلوب عقلي بنّاء، يخرج من عنده بتسامي وترفع عن تلك الدنايا.
- الاهتمام بالمعتقد الصحيح والعناية بالعبادات الشرعية فهما أساس البناء الفكري السليم، فتعمل جميع المؤسسات التربوية بالعمل على غرس العقيدة الصحيحة في نفوس الناشئة وتعلمهم العبادات الشرعية وتعويدهم على أدائها، (الصالح، ١٤٢٩هـ، ص٦).
- القدوة الصالحة: مهما توافر منهج تربوي متكامل، يرسم خطة لنمو الإنسان وتنظيم مواهبه وقدراته، وتوجيه تفكيره ومعتقداته، وتلبية حاجاته المختلفة، فإنه لا يغني عن وجود واقع تربوي يمثله إنسان مربٍ يحقق بسلوكه وأسلوبه التربوي، كل الأسس والأساليب والأهداف التي يراد إقامة المنهج التربوي عليها. النحلاوي(١٤٣١هـ، ص٢٠٥)، والتربية تقوم على القدوة الصالحة، فهي المدار الذي تدور عليه وفيه حياة الناشئ، وأكثر المردود يعود منها في كثير من الأحيان، وقد حث القرآن الكريم على القدوة في مواضع متعددة، ووجه النبي -صلى الله عليه وسلم- بالتأسي بمن سبقه من الأنبياء فقال تعالى: ﴿**فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ**﴾ **(الأنعام:٩٠)**.
- الأمن الفكري، وتسعى التربية لتحقيقه من خلال إيجاد سياج آمن في التعاطي مع ظروف العصر، وشبهاته المختلفة والمنتشرة في كل مكان، وتعني بالمحافظة على الفكر نقيًا منفتحًا، باتباعه الطريق القويم في التفكير والتي حد حدودها القرآن، والانفتاح على الجديد بالوسائل المعاصرة والحديثة وأساليب البحث العلمي، والتربية الإسلامية إذ تعنى بهذه الوسائل لإدراكها مقدار ما يحمله المربي من مسؤولية تجاه من يقوم على شأنهم، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم-: " **كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أوينصرانه أويشركانه**" قيل: يا رسول الله فمن هلك قبل ذلك؟ قال: " **الله أعلم بما كانوا عاملين به**" (الترمذي، ١٩٩٦م، ج٤، حديث رقم ٢١٣٨، ص١٧).
- وهذه الأدوار التي يمكن أن تقوم بها التربية الإسلامية في مواجهة الشبهات الفكرية، يمكن تصنيفها إلى قسمين، الدور الوقائي، والدور العلاجي، إذ يظهر من هذين المفهومين أن الوقاية تسبق العلاج، وقد اتضح ذلك من خلال المفردات السابقة، ولا ينسى المربي أن الدور الذي يقوم به في الوقاية يكفيه مؤنة العلاج الذي يتطلب أوضاعًا مختلفة ومراحل متعددة من النقاش والحوار مع متشرب الشبهة، وكلما كان المربي أحرص على توجيه الأفراد والاهتمام بما يدور في فلكهم والعناية بما يمر عليهم وما يتوجه نحوهم، كلما كان العطاء الإيجابي مثمرًا أكثر، وله دور أكبر. " وإنما السبيل الحقيقي للرد على خصوم الإسلام هو إخراج نماذج من المسلمين تربت على حقيقة الإسلام، فأصبحت أنموذجًا تطبيقيًا واقعيًا لهذه الحقيقة، يراه الناس فيحبونه، ويسعون إلى الإكثار منه، وتوسيع رقعته في واقع الحياة" (قطب، ١٤١٣هـ، ص٩).

- وحتى تحقق التربية الإسلامية الدور الذي تسعى إليه، يمكن اتباع بعض الاستراتيجيات الناجعة في تحقيق ذلك من الوقاية والعلاج للوقف أمام الشبهات الفكرية، ومنها:
- لفت نظر الفرد إلى الآيات الكونية، لغرس عقيدة التوحيد في النفوس. ويمكن تطبيق ذلك من خلال: عرض المواد الإعلامية المتخصصة وربطها بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تناولت الآيات الكونية، أو إعداد برامج تربوية موجهة للأطفال تنمي هذا الجانب، بأسلوب مبسط قريب من مرحلتهم العمرية، وبالاستفادة من الأنشطة اللاصفية واعتمادها لمنهج محدد في عرض ذلك.
- استغلال أسئلة الأطفال البريئة التي تحركها في الغالب نداءات الفطرة؛ لغرس مفاهيم التوحيد الكامل والشامل بصورة صحيحة وهادئة.
- استغلال وسائل الترفيه، وخاصة ذات الطابع الإعلامي؛ لتكون منابر دعوية إسلامية تسهم في تغذية العقيدة، من خلال: إقامة المنافسات في إعداد البحوث، وتوظيف التقنيات الحديثة في دراسة القيم الإيمانية ونشرها في الأوساط المتأثرة بالشبهات، وذلك بتوظيف المحتوى الملائم الذي يجذب الانتباه.
- إعداد برمجيات تعليمية تربوية توظف أهم الأفكار التي تعزز اليقين، وتدعم السياج الإيماني ونشرها في -وسائل التواصل الاجتماعي-، أو في المجالات التي يمكن أن تحقق فائدة منها.
- إعداد برنامج علمي أو دورة تطبيقية تتلائم مع مستويات التعليم العام، وتكليف بعض المنسوبين- من ذوي الكفاءة- لهذه الجهات بتقديمها في المدارس والمحاضن التربوية.
- إقامة البرامج والدورات –أمثال صناعة المحاور-، التي تعزز اليقين، وتذب عن حياض الإسلام، بطريقة مبسطة تتلائم مع كافة الطبقات الفكرية في المجتمع.
- يتأثر البعض خصوصًا –المراهقين- بمشاهير الإعلام، يمكن الاستفادة منهم بتوضيح سبل الوقاية من الشبهات المعاصرة، بأساليب إعلامية جاذبة، تستقطب كافة المراحل العمرية والفكرية.
- ومن المشاريع في التربية قديمًا: "مشروع العامي الموحد" وهي مرحلة تأهيلية لما بعدها حيث يستطيع من ألم بالمعلومات البسيطة فيها، أن يواصل مسيرة التعليم حسب استطاعته أبو عراد(١٤٣٥هـ، ص٢٧٩)، لو اتبعت استراتيجية مشابهة في توضيح أساليب التعامل والمعالجة للشبهات المثارة المعاصرة، كبداية يكون لدى الفرد المنطلق الذي يبني عليه توجهاته الفكرية، ويقاوم من خلاله الشبهات المثارة..
- إن الأفراد المسلمين بحاجة ماسة إلى تحصين العقول، وتبصيرهم بوسيلة التعامل مع متغيرات هذا العصر وتحدياته، و" إن الإيمان بالله وباليوم الآخر وبقضاء الله وقدره يمثل الجذر الرئيسي لإصلاح الإنسان من أعمق كيانه الداخلي، وعليه تتجمع جذور النفس الإنسانية كلها. وذلك أن الإنسان متى أيقن بالله حق اليقين، غدا متعطشًا لبلوغ كمالاته بسرعة، ومطمئنًا إلى أن الله هو العليم الحكيم، فيأخذ وصايا الله بالتسليم التام، ويلتزمها التزامًا صادقًا، قبل أن يعرف بالتفصيلات الجزئية وبالحجج والبراهين ما في كل فرد من أفرادها من خيرات ومصالح وثمرات كريمة..." الميداني،(١٤٢٠هـ، ج١، ص٢٠٣)، وهذا يدفع المربين لتبني مواجهة هذه القضية والعناية بالجيل الناشئ حتى يضع قدمه على أساس ثابت لا تزعزعه الصوارف، ولا تؤدي به الكروب..

النتائج:

الحمد لله الذي وفق وأعان على إعداد هذا البحث الذي تناول جانب مهم في الواقع المعاصر، وقد خلصت الباحثة في ذلك إلى عدد من النتائج:

- للتربية الإسلامية دور كبير وعلى عاتقها مسؤولية عظمى في مواجهة الشبهات الفكرية المعاصرة.
- يمكن للتربية الإسلامية أن تقوم بدور وقائي مسبق لحفظ وصيانة العقائد الإسلامية من الفتن المثارة حول أصول الإسلام.
- الدور العلاجي للتربية الإسلامية يتضمن القيام بعدد من البرامج والدورات وتوظيف وسائل الإعلام والترفيه المختلفة في تحقيق هذا الدور في المواجهة.
- حاجة الأمة الإسلامية في كل مؤسساتها على وجه العموم، ومؤسساتها التربوية خصوصًا إلى الدفاع والمواجهة، والوقاية خير من العلاج.
- أن الوسائل المختلفة والبرامج العلمية المقترحة الموجودة في الساحة حاليًا تركت صدى كبير في المواجهة والوقاية والعلاج، وهذا البحث تطمح إلى إيجاد برامج مشابهة تعنى بهذا المجال.
- المؤسسات التربوية لها دور كبير في تفعيل الدور التربوي في مواجهة الشبهات الفكرية المعاصرة.
- ضرورة توثيق التفاعل الإيجابي مع برامج الإعلام لتنقيح الإصدارات المختلفة.
- تعزيز اليقين يقوم على التربية الإيمانية التي ينبغي على كل مربي أن يولي العناية بها دراسةً وتطبيقًا وتطويرًا.

التوصيات:

وبعد الوصول لعدد من النتائج في هذا البحث، توصي الباحثة بما يلي:

- على الجهات التربوية الاستفادة من التوجهات الإعلامية المعاصرة وتوظيفها في إبراز دور التربية في مواجهة الشبهات الفكرية المعاصرة.
- يمكن للمربين استحداث أساليب مختلفة ضمن البرامج اللاصفية لبناء اليقين وتعزيزه، وفقًا للعلم الشرعي الصحيح.
- أن يحرص المربون على التأصيل الشرعي، والفكري والاهتمام بعوامل انتشار الشبهات المثارة، وإجادة التعامل معها وفقا للمنظور الإسلامي الصحيح.
- الاهتمام بالتطبيقات الوقائية والعلاجية التي تسهم في تحقيق الأمن الفكري.

المراجع:

- القرآن الكريم

١. الترمذي، أبي عيسى محمد بن عيسى، (١٩٩٦م) **الجامع الكبير للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي**، تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي

٢. بكار، عبد الكريم، (١٤٣٢هـ) **المناعة الفكرية**، الرياض: دار وجوه للنشر والتوزيع

٣. الجرجاني، علي محمد السيد، (د.ت) **التعريفات**، تحقيق: محمد صديق المنشاوي. القاهرة: دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير

٤. الحارثي، صلاح ردود حامد، (١٤٢٢هـ) **دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية

٥. الحازمي، خالد حامد، (١٤٢٠هـ) **أصول التربية الإسلامية**، الرياض: دار عالم الكتب

٦. حجاج، مسلم، (١٤٢٧هـ) **صحيح مسلم**، تحقيق: نظر بن محمد أبو قتيبة. الرياض: دار طيبة

٧. الحدري، خليل عبد الله عبد الرحمن، (١٤١٨هـ) **التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها**، مكة المكرمة: جامعة أم القرى

٨. حسن، أحمد، (١٤٣٧هـ)، **الميديا والإلحاد**، الرياض: مركز دلائل

٩. حسين، محمد الخضر، (١٤٠٦هـ) **الإلحاد أسبابه طبائعه مفاسده أسباب ظهوره علاجه**، الكويت: مكتبة ابن تيمية

١٠. الرازي، محمد أبو بكر عبد القادر، (١٩٨٦م) **مختار الصحاح**، بيروت: مكتبة لبنان

١١. ابن رجب، عبد الرحمن بن شهاب، (١٤٢٩هـ) **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم**، تحقيق: ماهر ياسين الفحل. دمشق: دار ابن كثير

١٢. الزحيلي، محمد مصطفى، (١٤٠٢هـ) **وسائل الإثبات في الشريعة الإسلامية**، دمشق: مكتبة دار البيان

١٣. زيدان، عبد الكريم، (١٤٢٣هـ)، **أصول الدعوة**، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع

١٤. زبود، حازم حسني حافظ، (٢٠٠٩م) **التربية الوقائية في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية أصول الدين، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين

١٥. سابق، السيد، (د.ت)، **العقائد الإسلامية**، بيروت: دار الكتاب العربي

١٦. السيد، أحمد يوسف، (١٤٣٧هـ) **سابغات**، الرياض: تكوين للدراسات والأبحاث

١٧. الصالح، سعدي محمد، (١٤٢٨هـ) **المسؤولية التربوية للأسرة في تحقيق الأمن الفكري**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية

١٨. ضامري، حسن يحيى جابر، (١٤٢٧هـ) **إسهامات المسجد في مواجهة الانحرافات الفكرية والخلقية من منظور التربية الإسلامية**، بحث ماجستير غير منشور، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية

١٩. العجيري، عبد الله صالح، (١٤٣٤هـ) **ينبوع الغواية الفكرية**، الرياض: مجلة البيان

٢٠. أبو عراد، صالح، (١٤٣٥هـ) **مقدمة في التربية الإسلامية**، أبها: مطابع الحميضي

٢١. أبو عراد، صالح علي، (١٤٣٢) **أبجديات التربية**، أبها: الدار العصرية

٢٢. علوان، عبد الله ناصح، (١٤١٦هـ) **تربية الأولاد في الإسلام**، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع

٢٣. علوان، عبد الله ناصح، (١٤٢٨هـ) **شبهات وردود**، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع

٢٤. عياصرة، وليد، (٢٠١٧) **مفهوم النفس في القرآن الكريم وانعكاساته على المنهاج التربوي في المجتمع المسلم**، المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية، المجلد الأول، العدد الثالث، https://doi.org/10.12816/0043565

٢٥. القرشي، عبد الله بن محمد، (١٤١٤هـ) **كتاب اليقين "مجموعة رسائل ابن أبي الدنيا"**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية
٢٦. القرضاوي، يوسف،(د.ت) **الإيمان والحياة**. د.م
٢٧. قطب، محمد، (١٤١٣هـ) **شبهات حول الإسلام**، القاهرة: دار الشروق
٢٨. الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني، (١٤١٩هـ) **الكليات**، بيروت: مؤسسة الرسالة
٢٩. المطعني، عبد العظيم إبراهيم، (١٤٢٠هـ) **الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية**، القاهرة: مكتبة وهبة
٣٠. مناهج جامعة المدينة العالمية، (د.ت) **الدفاع عن السنة**، شاه علم: جامعة المدينة
٣١. الميداني، عبد الرحمن حسن، (١٤٠٢هـ) **غزوفي الصميم**، دمشق: دار القلم
٣٢. الميداني، عبد الرحمن حسن، (١٤٢٠هـ) **الأخلاق الإسلامية**، دمشق: دار القلم
٣٣. النحلاوي، عبد الرحمن، (١٤٣١هـ) **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، دمشق: دار الفكر
٣٤. نور، أمل محمد أحمد، (١٤٢٨هـ) **مفهوم الأمن الفكري في الإسلام وتطبيقاته التربوية**، بحث ماجستير غير منشور، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية

Refaad
Research, Enlightment, Findings Accelerated Applications Development
رفاد للدراسات والأبحاث
www.refaad.com

المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية
e-ISSN 2520-4149 , p-ISSN 2520-4130
المجلد٦- العدد٣-٢٠١٩، ص٤٠٨- ٤١٩
https://doi.org/DOI:10.31559/EPS2019.6.3.7

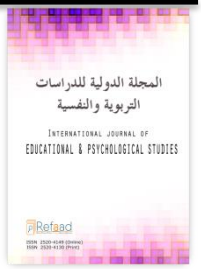

The role of Islamic Education in the Face of Contemporary Intellectual Suspicions

Asia Hussein Menshet
PhD student in the fundamentals of education Al Qussaim university, Kingdom of Saudi Arabia
phd.ah40@gmail.com

Received Date: 21/4/2019 **Accepted Date: 14/5/2019**

Abstract. What is going on in the orbit of contemporary life of events and what is motivated by the scientific progress of the attention of people to the West, which was born to many individuals of intellectual problems and inherited suspicions about the entity of the Islamic religion, this research came to know the role that can be played by Islamic education in the face of suspicions The objective of the study was to identify the meaning of the suspicion and its causes and the role that Islamic education can play. The analytical descriptive approach was used to collect and analyze the data. The research concluded that a number of the results are that Islamic education has a great role and responsibility for preaching Mei in the face of contemporary intellectual suspicions, and can play a preventive role in advance for the preservation and maintenance of Islamic doctrines of the strife raised around the origins of Islam, and that the various means and scientific programs proposed in the arena resonate significantly in the confrontation and prevention and treatment, and promote certainty based on the faith education that should All that breeders.

Keywords: *Islamic education, Suspicions*

References:

- Alqrận Alkrym

[1] ʿlwạn. ʿbd Allh Nạṣḥ, Trbyẗ Alậwlạd Fy Alậslạm, Alqạhrh: Dạr Alslạm Llṭbạʿh Wạlnshr Wạltwzyʿ, (1416h)

[2] ʿlwạn. ʿbd Allh Nạṣḥ, Shbhạt Wrdwd, Alqạhrh: Dạr Alslạm Llṭbạʿẗ Wạlnshr Wạltwzyʿ, (1428h)

[3] Alʿjyry. ʿbd Allh Ṣạlḥ, Ynbwʿ Alghwạyh Alfkryh, Alryạḍ: Mjlẗ Albyạn, (1434h)

[4] Ậbw ʿrạd. Ṣạlḥ, Mqdmẗ Fy Altrbyh Alậslạmyh, Ậbhạ: Mṭạbʿ Alḥmyḍy, (1435h)

[5] Ậbw ʿrạd. Ṣạlḥ ʿly, Ậbjdyạt Altrbyh, Ậbhạ: Aldạr Alʿṣryh, (1432h)

[6] ʿyạṣra. Wlyd, Mfhwm Alnfs Fy Alqrận Alkrym Wạnʿkạsạth ʿla Almnhạj Altrbwy Fy Almjtmʿ Almslm, Almjlh Aldwlyh Lldrạsạt Altrbwyh Wạlnfsyh, Almjld Alậwl, Alʿdd Althạlth(2017), https://doi.org/10.12816/0043565

[7] Bkạr. ʿbd Alkrym, Almnạʿh Alfkryh, Alryạḍ: Dạr Wjwh Llnshr Wạltwzyʿ, (1432h)

[8] Ḍạmry. Ḥsn Yḥyy Jạbr, Ậshạmạt Almsjd Fy Mwạjhẗ Alạnḥrạfạt Alfkryh Wạlkẖlqyh Mn Mnẓwr Altrbyh Alậslạmyh, Bḥth Mạjstyr Ghyr Mnshwr, Klyẗ Altrbyh, Jạmʿẗ Ậm Alqra, Mkh Almkrmh, Almmlkh Alʿrbyh Alsʿwdyh, (1427h)

[9] Alḥarthy. Ṣlạḥ Rdwd Ḥạmd, Dwr Altrbyh Alậslạmyh Fy Mwạjhẗ Althḍyạt Althqạfyh Llʿwlmh, Rsạlẗ Mạjstyr Ghyr Mnshwrh, Klyẗ Altrbyh, Jạmʿẗ Ậm Alqry, Mka Almkrmh, Almmlkh Alʿrbyh Alsʿwdyh, (1422h)

[10] Alḥạzmy. Khạld Ḥạmd, Ậṣwl Altrbyh Alậslạmyh, Alryạḍ: Dạr ʿạlm Alktb, (1420h)

[11] Ạlḥdry. Kẖlyl ʿbd Ạllh ʿbd Ạlrḥmn, Ạltrbyh Ạlwqạỷyh Fy Ạlạslạm Wmda Ạstfạdh Ạlmdrsh Ạlthạnwyh Mnhạ, Mka Ạlmkrmh: Jạmʿt Ạm Ạlqra, (1418h)

[12] Ḥjạj. Mslm, Ṣḥyḥ Mslm, Thqyq: Nẓr Bn Mḥmd Ạbw Qtyba. Ạlryạḍ: Dạr Tyba, (1427h)

[13] Ḥsn. Ạḥmd, Ạlmydyạ Wạlạlḥạd, Ạlryạḍ: Mrkz Dlạỷl, (1437h)

[14] Ḥsyn. Mḥmd Ạlkẖḍr, Ạlạlḥạd Ạsbạbh Ṭbạỷʿh Mfạsdh Ạsbạb Ẓhwrh ʿlạjh, Ạlkwyt: Mktbt Ạbn Tymya, (1406h)

[15] Ạltrmdẖy. Ạby ʿysa Mḥmd Bn ʿysẏ, Ạljạmʿ Ạlkbyr Llạmạm Ạlḥạfẓ Ạby ʿysẏ Mḥmd Bn ʿysa Ạltrmdẖy, Thqyq: Bsẖạr ʿwạd Mʿrwf. Byrwt: Dạr Ạlgẖrb Ạlạslạmy(1996m)

[16] Ạljrjạny. ʿly Mḥmd Ạlsyd, Ạltʿryfạt, Thqyq: Mḥmd Ṣdyq Ạlmnshạwy. Ạlqạhrh: Dạr Ạlfḍylh Llnshr Wạltwzyʿ Wạltṣdyr

[17] Ạlkfwy. Ạywb Bn Mwsa Ạlḥsyny, Ạlklyạt, Byrwt: Mẃsst Ạlrsạlh, (1419h)

[18] Ạlmṭʿny. ʿbd Ạlʿẓym ẠBrạhym, Ạlshbhạt Ạlthlạthwn Ạlmthạrh LạNkạr Ạlsnh Ạlnbwyh, Ạlqạhrh: Mktbt Whbh, (1420h)

[19] Mnạhj Jạmʿt Ạlmdynh Ạlʿạlmyh, Ạldfạʿ ʿn Ạlsnt, Sẖạh ʿlm: Jạmʿt Ạlmdynh

[20] Ạlmydạny. ʿbd Ạlrḥmn Ḥsn, Gẖzw Fy Ạlṣmym, Dmsẖq: Dạr Ạlqlm, (1402h)

[21] Ạlmydạny. ʿbd Ạlrḥmn Ḥsn, Ạlạkẖlạq Ạlạslạmyh, Dmsẖq: Dạr Ạlqlm, (1420h)

[22] Ạlnḥlạwy. ʿbd Ạlrḥmn, Ạṣwl Ạltrbyh Ạlạslạmyh Wạṣạlybhạ, Dmsẖq: Dạr Ạlfkr, (1431h)

[23] Nwr. Ạml Mḥmd Ạḥmd, Mfhwm Ạlạmn Ạlfkry Fy Ạlạslạm Wttbyqạth Ạltrbwyh, Bḥtẖ Mạjstyr Gẖyr Mnsẖwr, Klyt Ạltrbyh, Jạmʿt Ạm Ạlqra, Mkh Ạlmkrmh, Ạlmmlkh Ạlʿrbyh Ạlsʿwdyh, (1428h)

[24] Ạlqrsẖy. ʿbd Ạllh Bn Mḥmd, Ktạb Ạlyqyn "Mjmwʿt Rsạỷl Ạbn Ạby Ạldnyạ", Thqyq: Mṣtfa ʿbd Ạlqạdr ʿṭa. Byrwt: Mẃsst Ạlktb Ạlthqạfyh, (1414h)

[25] Ạlqrḍạwy. Ywsf, ẠlạYmạn Wạlḥyạh, D.M

[26] Qtb. Mḥmd, Sẖbhạt Ḥwl Ạlạslạm, Ạlqạhrh: Dạr Ạlsẖrwq, (1413h)

[27] Ạlrạzy. Mḥmd Ạbw Bkr ʿbd Ạlqạdr, Mkẖtạr Ạlṣḥạḥ, Byrwt: Mktbt Lbnạn, (1986m)

[28] Ạbn Rjb. ʿbd Ạlrḥmn Bn Sẖhạb, Jạmʿ Ạlʿlwm Wạlḥkm Fy Sẖrḥ Kẖmsyn Ḥdythạ Mn Jwạmʿ Ạlklm, Thqyq: Mạhr Yạsyn Ạlfḥl. Dmsẖq: Dạr Ạbn Kthyr, (1429h)

[29] Sạbq. Ạlsyd, Ạlʿqạỷd Ạlạslạmyh, Byrwt: Dạr Ạlktạb Ạlʿrby

[30] Ạlṣạlḥ. Sʿdy Mḥmd, Ạlmsẃwlyt Ạltrbwyt Llạsrt Fy Thqyq Ạlạmn Ạlfkry, Rsạlt Mạjstyr Gẖyr Mnsẖwrh, Klyt Ạldʿwh Wạṣwl Ạldyn, Ạljạmʿh Ạlạslạmyh Bạlmdynh Ạlmnwrh, Ạlmdynh Ạlmnwrh, Ạlmmlkh Ạlʿrbyh Ạlsʿwdyh, (1428h)

[31] Ạlsyd. Ạḥmd Ywsf, Sạbgẖạt, Ạlryạḍ: Tkwyn Lldrạsạt Wạlạbḥạth, (1437h)

[32] Ạlzḥyly. Mḥmd Mṣtfa, Wsạỷl Ạlạthbạt Fy Ạlsẖryʿh Ạlạslạmyh, Dmsẖq: Mktbt Dạr Ạlbyạn, (1402h)

[33] Zydạn. ʿbd Ạlkrym, Ạṣwl Ạldʿwh, Byrwt: Mẃsst Ạlrsạlh Llṭbạʿt Wạlnsẖr Wạltwzyʿ, (1423h)

[34] Zywd. Ḥạzm Ḥsny Ḥạfẓ, Ạltrbyh Ạlwqạỷyh Fy Ạlqrận Ạlkrym, Rsạlt Mạjstyr Gẖyr Mnsẖwrh, Klyt Ạṣwl Ạldyn, Jạmʿt Ạlnjạḥ Ạlwṭnyh, Nạbls, Flsṭyn, (2009m).